

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[12] أعمالاً إيجابية. وهذا التغيير في القِيمَ، أو اضطراب المعايير في نظر الإنسان، يؤدي إلى الحيرة في متاهات الحياة... وهو من أسوأ الحالات التي تصيب الإنسان. والذي يلفت النظر أن "التزيين" في الآية محل البحث - وفي آية أُخرى من القرآن، وهي الآية (108) من سورة الأنعام، نسب إلى الأ سبحانه، مع أنَّهُ نُسب في ثمانية مواطن إلى الشيطان، وفي عشرة أُخرى جاء بصيغ الفعل المجهول (زُيِّنَ) ولو فكرنا بإمعان - وأمعنا النظر، لوجدنا جميع هذه الصور كاشفة عن حقيقة واحدة! فأما نسبة التزيين إلى الأ، فلأنَّهُ "مسبب الاسباب" في عالم الإيجاد، وما من موجود مؤثر إلاَّ ويعود تأثيره إلى الأ. أجل، إنَّ هذه الخاصية أوجدها الأ في تكرار العمل ليتطبَّع عليه الإنسان... ويتغير حسُّ التشخيص فيه دون أن تسلب المسؤولية عنه، أو أن تكون نقماً في خلقه الأ أو إراداً عليه (لاحظوا بدقَّة). وأما نسبة التزيين إلى الشيطان (أو هو النفس) فلأن كلاهما عامل قريب و بغير واسطة للتزيين. وأما مجيء التزيين بصورة الفعل المبني للمجهول، فهو إشارة إلى أن طبيعة العمل يقتضي أن يوجد - على أثر التكرار - حالة وملكة وعلاقة وعشقا!! ثمَّ تبيَّن الآية التالية نتيجة "تزيين الأعمال" وعاقبة أولئك الذين شغفوا بها فتقول: (أولئك لهم سوء العذاب). فهم في الدنيا سيمسون حيارى آيسين نادمين، وسينالون العقاب الصارم في الآخرة (وفي الآخرة هم الأخسرون). والدليل على أنَّهُم في الآخرة هم الأخسرون، ما جاء في الآية (103) من سورة الكهف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضلَّ سعيهم في الحياة